

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي الجزائر كلية علوم إلعالن والإتصال الفضاء العمومي والوسائل الجديدة من إعداد: الأستاذة الدكتورة وردة خليلية الفضاء العمومي والوسائل الجديدة: عرف الفضاء العمومي اهتماما خاصا في أبحاث المفكرين من بينهم الألماني يورغن هابرمانس إذ يعتبره أساس اكتمال مشروع المجتمع الحديث من خلال خلق نقاش عام بين أفراد المجتمع، وارسال دعائم الديمocratie وقد تبانت على ضوء ذلك اراء المفكرين و الباحثين حول المنطلقات وشروط وسمات الفضاء العمومي التي نسعى للستعراضها في سياق سلسلة المحاضرات المقدمة مع تحديد عناصر المشكلة و التجاهات في ظل تكنولوجيا التصال الحديثة الذي ساهم في ميدان الديمocratie يعد الفيلسوف كانت^٤ أول من صاغ مفهوم الفضاء العمومي ، الفيزيائي او المكانى ، "أغوار agora هي ساحة دائرة كان المزارعون بأنفسنا يلتقطون بها منذ عام شكلت الأغوار مركزاً إدارياً ودينياً وتجارياً في الدولة، العمومي الذي كانت تُتخذ فيه القرارات الأساسية في المجتمع الإغريقي) اليوناني الحاصل بين المقدس والوضعى و العتراف بحقوق الفرد ازاء السلطة المطلقة ، وتشكل تاريخياً أثناء فترة عصر النوار^٥ كحلقة وصل بين المجتمع المدني و ثم وسائل إلعالن وبعدها الوسائل الجديدة او ما يسمى العالم البديل وغيرها من المسميات التي جاءت بها الأنترنت . مفهوم الفضاء العمومي : كثرت الحوارات واملاقيات العلمية حول مفهوم الفضاء العام منذ أن قام "هابر ماس" بنشر كتابه "التحول البشري للمجال العام" عام ، ١٩٦١ والذي أخذه من كانت Kant. ولكن ذيوع املفهوم وانتشاره ارتبط بالترجمة الإنجليزية التي صدرت عام ، على شكل نوادر وصالونات ومقاهي ومنتديات خاصة برئاستها النخبة من البرجوازيين وأصحاب أفكار املستيرية ملتقى النقاش العام وإثارة املسائل السياسية في إطار خاص، الفضاءات العمومية إلى معادل لسلطة الدولة املطلقة. في وجه الاستبداد املطلق قبل مجيء وسائل إلعالم الجماهيرية. الجمهورية تسمح للناس بالتداول الخاص في الشأن العام؛ كانت تلك بداية فكرة الفضاء العمومي. والظاهر في الشوارع والتنديد العلني بسلطة املستيد. فالفضاء العمومي هو فضاء للنقاش الحر و النقد العقالى يسمح بإثارة القضايا العامة من طرف الأفراد ويسمح بأن يتحول الرأي الخاص في الشأن العام والنقد الشخصي إلى فكرة عامة تتصل امتداداً جديداً مهما فصارت وسائل إلعالم تمارس الوظيفة النقدية التي بدأتها النوادر والنخبوية. بروز إلذاعة في العشرينات من القرن العشرين ثم هيمنة التلفزيون منذ أربعينيات القرن العشرين أضحت وسائل إلعالم نفوذ جيد على عوبي الجمهور وأصبحت وسائل إلعالم الجماهيرية أكثر فعالية. وأصبح مصطلح الفضاء العام مفهوماً مركزاً في مجال الدراسات العالمية في السنوات فيه صناعة منتج إعلامي قادر على اختراق العقول وإيهامها وإبعادها عن الحقائق، وسائل إلعالم إللكتروني تخلق حالة من الجدل بين الجمهور تثيرها تأثيراً كبيراً في القضايا العامة وتؤثر على النخبة والنخبة الحاكمة والجمهور مما يعني أن ثقافة النتائج أصبح لها جماهيرها وشعبيتها، ولقد طور "هابر ماس" مفهوم املجال العام كجزء من الحياة الاجتماعية، حيث يبرز املجال العام للوجود عندما يتجمع الناس لكي يناقشوا القضايا العالمية الرأي العام ويدخلهم في حالة حوار حول القضايا التي يهتمون بها الفضاء العمومي عند الفيلسوف يورغن هبرمانس : الفضاء العمومي هو مساحة خاصة لأنفراز الذين يدخلون في نقاشات تحت راية النصياع لقواعد معيارية العقالنية التواصلية ويقومون بتبادل الأطروحات و الروى حول الشؤون العمومية من أجل قضايا الصالح العام ، السياق بأنه مجتمع افتراضي او معياري ليس من الضروري ان يتواجد في مكان معروف او مميز في أي فضاء فهو مكون من مجموعة من الفراد لهم سمات مشتركة مجتمعين مع بعضهم البعض كجمهور يقومون بوضع وتحديد احتياجات المجتمع و الدولة ، والتي تسعى للتأكيد على الشؤون العامة للدولة وهو شكل مثالى بمعنى هو كثقل مواز للسلطة السياسية تجسد في فضاءات مكانية و يتبلور عن طريق إلتصال المباشر و المواجهي وبالتالي يوسع من مشاركة الفراد و التأثير على الحياة العامة. وظيفياً يعد الفضاء العمومي بمثابة جسر رابط او بمثابة مسرح ضمن المجتمعات الحديثة فهو يحتضن المشاركة السياسية عن طريق إلية النقاش ويتوسّع بتشكيل رأي عام جماعي . طور هبرمانس مؤسراً نظرياً لما اسماه بالفضاء العمومي البرجوازي لتحليل و توصيف البنى و البنات الاجتماعية و الثقافية التي سمحت باستنبات الفضاء العمومي وكذا النشطة و الدوار الوظيفية التي أدتها و نظام اشتغاله وتحوالته يمثل الفضاء العمومي بالنسبة لهبرمانس مساحة بين الذاتية و بواسطة سيرورات لغوية وخطابية من قبل فاعلين اجتماعيين ملتزمين ، الخطابية ينتج الفضاء العمومي مواقف واراء تسهم في مناقشات الشؤون العامة وفقاً للتراضي و التوافق المجتمعي ، مصدراً شرعياً للنتائج الرأي العام الضروري و المطلوب إلعطاء خاصية الشرعية يلعب وظائف متعددة على رأسها توكييد شرعية النظام السياسي و سلطته ، والمسلك الوحيد الذي لا يمكن ان لا يحوز فيه أي نظام سياسي ديمocratic على الشرعية هي النقاش و التداول العمومي داخل الفضاء العمومي . يمكننا تلخيص الفضاء العمومي فيما يلي حسب "هبرمانس" : ١. مصطلح دالى صاغه في اشارة الى الحيز المكانى المتمثل في مجالس النقاش و الحوار التي يعقدها افراد ينت�ون إلى الطبقة البرجوازية،

"نانسي فريزر" حيث ترى أن البرجوازية تعني التميز الطبقي بينما الفضاءات العمومية ساحة خطابية تستطيع من خلالها الفئات الجتماعية تعميم وصياغة تفسيرات معارضة بدافع حماية المصالح وتلبية الاحتياجات فهي بذلك تعد محاولة لترسيخ مبدأ المساواة. الديمقراطية في ظل وجود تمييز طبقي داخل الفضاء العمومي ، المثالية في تصور "هبرماس" تكمن في كون الفضاء العمومي ال يمكنه إن يتشكل من خلال فئات خاصة دون سواه ، 2. الماكن هي عبارة عن فضاء سياسي عمومي يمثل صوتاً معارض لهيمنة الثقافية والسياسية و لتحقيق هذه المميزة يؤكد "هابرماس" أعلى مبادئ العلن والكونية من خلال الفصل بين ما هو عام وما هو خاص. 3. الاستخدام العلني للعقل في النقاش العقالي النقي، "هابرماس" إلاأللنوارأيناراة الشيء وتوضيجه إلى العالم عنإذأن الفضاء العمومي ككيان يدار على أساس استخدام العام للحججة والتى تفترض امساوات بين الأشخاص في النقاش العام و املشاركة فيه تصبح غير مرتبطة بتوفير الإرادة و السياسة فقط بل هي مرهونة أيضاً بإمتالك الجميع جملة من الكفاءات الذاتية ذات الطبيعة السياسية والتى تسمح له بخوض غمار نقاش العام الذى يكون ماله تشكيل الرأي العام يعني بدون عقل ال يمكن أن تشكل رأي عام . أخرى تتمثل في إمكانيات الحوار والتواصل التي ينادي بها "هابرماس" الكامنة في اللغة املتدالة بين الناس وبلورة الحقيقة أو الحقائق عبر عمليات التواصل والتفاهم وتبادل الأدلة والحجج و تستند عقاليته التواصل على أخلاقيات املناقة و البرهنة مؤكدة على اللتزام قبل أي نقاش و املو افة مسبقاً على معايير منطقة الخطاب وصفاته املتمثل في) الصدق والصحة الصالحة والدقة املسؤلية ، املعقولية(وكلها شروط التواصل العقالي وعليه فإن أخلاقيات التواصل التي ينادي بها "هابرماس" تقوم على املجاجة وإلقناع ويدعو إلى حوار عقالي يمتلك فيها إلنسان املعاصر الرؤية والشجاعة الالزمتين المترافقين آراءهم من حق الفرد أن يدللياً رأيه وحقائقه وأبلغ من الآخرين 4. المناقشة المفتوحة و العلنية في الفضاء العمومي تزيد من طوباوية المستفادة من امكانات الفضاء العمومي . يعد الفضاء العمومي عند "هبرماس" من المفاهيم المازلة للعقالية التواصلية وهو من بين المفاهيم الفكرية التي غاص فيها "هبرماس" بأفكاره وآراءه خلال فترة السبعينيات و السبعينيات القرن الماضي . • الخطاب العقالي النقي : أي قدرة الفرد على إلقناع و المحاجة • مهارات الفرد المشارك في إللقناع • الحرية: مبدأ أساسى لنجاح الفضاء العمومي الاستبعد الجنسي : إن الدافع السياسي الكامن وراء خلق فضاء عمومي هو ابتكار مكان تشاركي يلتقي فيه المواطنين من أجل المناقشة على قدم المساواة حيث يؤكد "بيار بريديو" إن إلقصاء وجد أيضاً بين مكونات الفضاء العمومي من الذكور مما يعني ان التغلب على مظاهر التفاوت و المشاركة في الحياة العامة و التغلب على القيود المفروضة في النموذج البرجوازي - الليبرالي من اهم شروط لتحقيق التكافؤ الحقيقى في المشاركة الواثك اللذين تم استبعادهم هذا النموذج اذ يتم في كثير من الحيان عرقلة المناقشات بواسطة بدائل قانونية (المناقشات النسوية مثال) وهو مادى إلى تعالى الأصوات المنادية بالحرية و المساواة . الفضاء العمومي العابر للحدود : في عصر العولمة تعتقد "فريزر" ان الفضاء العمومي له صلة وطيدة بعصر العولمة و التدفقات العابرة للحدود ، التكنولوجي الأمر الذي أدى إلى خلق ما يسمى فضاء للنقاش العالمي ، اضحت يتشكل ما يسمى الرأي العام العالمي . خصائص الفضاء العمومي الفقراضي يتميز الفضاء العمومي الفقراضي ببعض الخصائص عن الفضاء العمومي التقليدي وفقاً لـ عادة تشكيل الحدود بين العام و الخاص : موقع التواصل الجتماعي ^٤ أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية و الاستعراض الذات في المجال العمومي يطل من خلالها الناس على العالم الذاتية للآخرين ، إعادة تشكيل المعايير الثقافية التي تحدد الخصوصية و الذاتية في المجتمعات بـ اشكال جديدة من الفعل الجتماعي : سمحت موقع التواصل الجتماعي للنخب السياسية المهمشة بتجاوز اليات تغيبها في المجال العمومي التقليدي التي تسيطر عليه عادة الدولة. ج. جماليات جديدة : تتجلى في الطرق التعبيرية كصور ، د. المستخدم المبتكر: تحول الجمهور في الفضاء العمومي الفقراضي إلى جمهور مبتكر للمضمانيين ولم يعد ذلك محكر على نخبة معينة. هـ. نخب جديدة : افرز المجال العمومي الفقراضي نخب جديدة تتكون من مدونين و مشرفي صفحات و قنوات كاليوتوب . بل يؤثرون على الرأي العام . اذن ساعدت الوسائل الجديدة في : • الخروج من النطاق الخاص الضيق إلى المجال العام الواسع . • اللانتقال من الردود الفعل المادية التي تم في الساحات و الشوارع عن طريق الاحتجاج و الاعتصامات إلى التعبير بواسطة الموقع • اتساع المجال السياسي و مجال النخبة ليضم فاعلين اخرين لديهم القدرة على التأثير في الفضاء العمومي الفقراضي عبر وسائل التواصل الجديدة: الفضاء العمومي الفقراضي يعبر عن مجموعة من التطبيقات التي يقوم بها املستخدم على شبكة الانترنت من نصوص وأشرطة فيديو وأخبار، فرصة للتعبير عن نفسه من خلال وسائل إلعالم التقليدية، فرضت إلإنترنت بعض القضايا على ساحة اهتمام الرأي العام، التحدث فيها بصراحة مع الآخرين، حالـةـمنـالـجـدلـ بيـنـالـجـمـهـورـتـرـتـيـجـ تـأـثـيـرـاـكـبـيـراـ فـيـالـقـضـاـيـاـ العـامـةـ تـؤـثـرـتـفـيـالـحـكـومـاتـوالـجـمـاهـيرـوـالـنـخبـ،

كما يساعد على تعزيز املشاركة الواسعة النطاق في الخطاب العقالي النقدي، الفضاءات العامة الجديدة أصبحت مجالات حيوية لنشر أدل فكارالنقديةوالتقدمية، يمكن أن تكون مجالللتحكم من قبل الدولة، الأفكار التقنية أو على العكس لنشر الأفكار المحافظة. شيرفضاء إللكتروني كذلك إلى مجموعةامعلومات املعومات امل عبرالعمل من خالل أجهزة الكمبيوتروشبكات يكون الفضاء إللكتروني وسيطا التصال أو الوسائل حيث يختلف عنالجوأوالفضاءخارجيف خلافة عن للوجود وتحفي منه ويتم تعديل وتبادل املعلومات خالل نظم م الفضاء إللكتروني مع املعلوماتوالتىتوقف فائتها إمامن خالل تفاع إنتاج معلومات جديدة أومعلومات متواترةتتفاعل داخل هذا الفضاءوخارجتهوتشمل إمامعلومات صحيحةأوم ال يقل عن قيمة هذه لطة والقوة والتي تنقسم معلومات مميزات الفضاء العمومي إلفتراض ي: -1 إعادة تشكيل الحدود بين العام والخاص: فالإنترنت كما يقول "عززت" عمليةالنفتاح، أتاحت منصات تكنولوجية أفرزت فضاءات جديدة تشكلت فيها حالت تواصلية يتفاعل فيها منصات التواصل الاجتماعي أصبحت تمثل فضاءات لبناء الهوية الفردية والستعراض الذات في امجال -2نشأة أشكال جديدة من الفعل الاجتماعي: وتمثل هذهأشكال الجديدة في ظهورمنصاتالتدوين و التواصل الاجتماعي والنشر الذاتي)الوسائل الجديدة(تعتبر كفضاءات بديلة تشاركية وتفاعلية تحضن جماعات افتراضية تكونتحول مشاغل مشتركة في مختلف مناحي الحياة، حيث سمحت هذه الفضاءات للنخب السياسية املهمشة بتجاوز آليات تغيبها من امجال العمومي التقليدي الذي تسيطر عليه الدولة . - 3 جماليات جديدة: وتجسد هذه الفكرة مبدأ كثرةالصوات مقابل مبدأ الصوت الواحد، التعبيرية ومزجها في خليط فريد تتشكل هذه الجماليات الجديدة. -4املستخدم املبتكر: يختلفامجالالعمومي إلفتراض ي عنالتقليديفيكون إلفتراض ي اليقتصر -5نخب جديدة: وتمثل هذه النخب الجديدة خاصة في املدونين، الفضاءات إللكترونيةنخبهينه تكون من املدونين ومشرفبالصفحات في الفايسبوك املستخدمين املتجينالمضامين املعددة ليسواكلهم أفرادامغموريينيشطونخارجالنظام املؤسس ي تحفي بهم املؤسسات التقليدية السياسية وإلعالمية وتعمل على استقطابهم، على غرارالسياسيين الذين يستثمرون إمكانات الفايسبوكللسابماريدين واملعبيين.